



التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكمة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة

تصدر عن مختبر الأدب العام والمقارن
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

العدد السادس

جوان 2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية



التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكمة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د. عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: د. سامية عليوي

أمانة التحرير:

- د. سامية عليوي

- أ.د. عمار رجال

- أ. سليم لسود

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن
العدد السادس
جوان 2016



العنوان: مجل الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: llgc.univ-annaba.dz

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدّولي الموحد للمجلّات: ISSN 1112-7597

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal

الهيئة الفخرية:

- 1/ أ.د. مختار نويوات (جامعة باجي مختار - عنابة) / الجزائر
- 2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوروبون) / باريس
- 3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر
- 4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن
- 5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر
- 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن
- 3- أ.د. رشيد قريع (ج. قسنطينة 1) / الجزائر
- 4- د. يد اللهلي فارساني (ج. جمران، أهواز) / إيران
- 5- أ.د. وحيد بن بوغزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 6- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر
- 7- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) / الجزائر
- 8- أ.د. فاتحة الطّايّب (ج. مُنْجُ الخماس) / الرّباط، المغرب
- 9- أ.د. رشيد شعلال (ج. قالمة) / الجزائر
- 10- أ.د. بومدين جلاّي (ج. سعيّدة) / الجزائر
- 11- أ.د. عباس بن يحي (ج. المسيلة) / الجزائر
- 12- د. محمود غيضان (ج. القاهرة) / مصر
- 13- أ.د. حسن كاتب (ج. قسنطينة 1) / الجزائر
- 13- د. محمود حسينات (ج. اليرموك) / الأردن
- 14- أ.د. بشير إبرير (ج. عنابة) / الجزائر
- 15- د. جلال خشّاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 16- د. مديحة عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 17- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر
- 18- أ.د. عمار رّجال (ج. عنابة) / الجزائر
- 19- أ.د. علي خفيف (ج. عنابة) / الجزائر
- 20- أ.د. نظيرة الكنز (ج. الأمير سطرّام بن عبد العزيز) / المملكة العربية السّعودية
- 21- د. سامية عليوي (ج. عنابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

- * تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأيّة صيغة كانت، أو مقدّمة للنشر.
- * تنشر المجلة البحوث باللّغة العربية أساساً، وباللّغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.
- * تنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
- * تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، وتكون الهوامش في آخر المقال وغير آليّة. أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
- * يرفق البحث بملخص عربي، وملتخص بإحدى اللّغتين: الفرنسية أو الإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيهما الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق الملخص بكلمات مفتاحية لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
- * تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالنتائج.
- * يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
- * لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلة.
- * يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنيّة لا غير
- * لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر
- * ترسل كلّ البحوث عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	07
الدكتورة: سامية عليوي	
1. د. محمد بلوهم	11
نقد الشعر عند "محمد مندور" - الرؤية والموقف الأيديولوجي	
2. أ.د. عبد الرحمن تيرماسين و أ. نسرين دهيلي	37
نصّ العقم .. نصّ العتم - قصيدة "حصار" لـ 'نادر هدى' أمّوذجاً	
3. أ. فاطمة نصير	67
البوليفونية الشعرية (نحو تسريد القصيد)	
قراءة نقدية في ديوان "شهود غزّة" للشاعر: عبد الله أبو شميس	
4. أ. غنية بوحويّة	89
العنف ضدّ النساء في الشعر العربي - عنف صريح لصدق أبيح-	
5. أ.د. عمّار رجّال	111
"فاوست الجديد" لحامد إبراهيم - دراسة موضوعاتية-	
6. د. بشرى عبد المجيد تاكفراست	129
التلقّي في النقد العربي القديم - حازم القرطاجيّ نموذجاً-	

7. د. عبد العزيز شويط 153
- في التلقي العربي للنقد الغربي المعاصر
-مشروع الناقد عبد الفتاح كيليطو أنموذجاً-
8. أ.د. نادية هناوي سعدون 189
- الناقد فاضل ثامر والمبنى الميتاسردي
-بين واحدية المفهوم وتعددية المنهج والإجراء-
9. أ. فريدة مقلاتي 219
- بنية المحكي في مقامة "الحجّام" لابن الطيّب العلمي
10. أ. سامية يحياوي 235
- غياب الوطن وحضور المشهد المائي
في رواية "مملكة الفراشة" لـ واسيني الأعرج
11. د. جيداء جواد حمادة (صفحة 04 من اليسار)
- امتطاء الماضي الاستعماري وحاضر ما بعد الاستعمار:
"عجز" ما بعد الكولونيالية في رواية "أجنحة التراب" لجمال محبوب
(باللغة الإنجليزية)

الافتتاحية

الكلمة الافتتاحية

شجرة أخرى من بساتين تواصلنا معكم، تمدّ جذورها، لتؤثي أكلها وقد أينعت ثمارها ذات شهر من ربيع عام 2016، تنوّع مذاق ثمارها بتنوّع ما وصلنا من عقب مراسلاتكم؛ حيث زخر العدد السادس بعدد من البحوث التي تتسم بالجدّة والجدية، واختلف منبتها بتنوّع البلدان التي وصلتنا بحوث كتابها.

اشتمل العدد السادس من مجلّتنا على أحد عشر بحثاً (عشرة منها باللّغة العربية، وواحد باللّغة الإنجليزية)، توزّعت على أربع بلدان: العراق، والمغرب، ومصر، والجزائر بجامعات خمسة (عنّابة، بسكرة، جيجل، سكيكدة، خنشلة)؛ وقد توزّعت موضوعاتها على محاور مختلفة، إذ نقرأ في هذا العدد:

أربع دراسات في الشّعر ونقده، وهي:

مقال بعنوان: «نقد الشّعر عند "محمّد مندور": الرّؤية والموقف الأيديولوجي»، تناول فيه صاحبه مفهوم الشّيعر ووظيفته عند مُجدّ مندور الذي كان يهدف إلى ربط الأدب بالواقع والدّعوة إلى الأدب الهادف، وتجاوز ما جاء به من سبقه من النّقاد.

والثّاني بعنوان: «نص العقم .. نص العتم - قصيدة "حصار" لـ "نادر هدى" أمّودجا-»، قدّم فيه الباحثان قراءة لقصيدة معاصرة، هي قصيدة "حصار" لـ "نادر هدى" التي تعاضدت في ثناياها عدّة مستويات تعبيرية (لغوية ودلالية وتصويرية)، ليقفّا في التّهاية على البعد الدّرامي في النّص.

والثّالث بعنوان: «البوليفونية الشّعريّة (نحو تسريد القصيد) قراءة نقدية في ديوان (شهود غزّة) للشّاعر: عبد الله أبو شميس»، وهي قراءة نقدية

لديوان الشّباغر "عبد الله أبو شمس"، حاولت صاحبتة الكشف عن الخطيّة الفنيّة الجمالية التي رسمها الشّباغر لديوانه، محاولة استدعاء البوليفونية المتداولة سرديا لتبيّن الخصائص المميّزة لبنية الديوان الكليّة، وما اتّسمت به القصائد من خصائص فنيّة.

أمّا البحث الرّابع فيحمل عنوان: «العنف ضدّ النّساء في الشّعر العربي: عنف صريح لصديق أبيح»، تناولت فيه صاحبتة موضوع المرأة وملامح العنف ضدّها في الشّعر العربي، لتقف عند أهمّ المظاهر التي ورد عليها العنف، محاولة إيجاد مسمّيات لهذا العنف إن كان عنفا صادقا.

كما نقرأ في هذا العدد مقالا عن المسرح بعنوان: «فاوست الجديد - دراسة موضوعاتية-»، وقف فيه صاحبه عند مسرحية "فاوست الجديد" لحامد إبراهيم، محلّلا الأبعاد الاجتماعية والسياسية التي تناولتها المسرحية.

أمّا في مجال نقد التّقد، فنقرأ ثلاث مقالات:

الأوّل بعنوان: «التّلقّي في التّقد العربي القديم - حازم القرطاجيّ نموذجاً-»، اختارت صاحبتة أن تتحدّث فيه عن إسهامات "نظرية التّلقّي" في مجال التّاريخ للأدب وتأويله وإبداعه، باعتبارها تتقاطع مع العديد من التّظريات والمناهج المعاصرة؛ وقد ركّزت الباحثة اهتمامها على التّقد العربي القديم من خلال كتاب "منهاج البلغاء وسراج الأدباء" لحازم القرطاجيّ.

أمّا الثّاني، فبعنوان: «التّلقّي العربي للتّقد الغربي المعاصر - مشروع النّاقد عبد الفتّاح كليطو أنموذجاً-»، تناول فيه صاحبه أنموذجاً من نماذج تلقّي التّقد الغربي عند النّقاد العرب، مركّزا على واحد من النّقاد العرب، وهو النّاقد المغربي "عبد الفتّاح كليطو" الذي استفاد من العديد من المناهج النّقدية الغربية في نقد النّص الأدبي العربي الثّرثي والمعاصر - شعريا كان أم سرديا-.

الافتتاحية

أمّا الثالث، فبعنوان: «الناقد فاضل ثامر والمبنى الميتاسردي، بين واحدة المفهوم وتعددية المنهج والإجراء»، وقد تناولت فيه صاحبتة كتاب (المبنى الميتاسردي في الرواية) للناقد فاضل ثامر بالدراسة، كون هذا الكتاب يعدّ جزءاً من المشروع النقدي الحديثي، وهي دراسة في نقد النّقد.

كما نقرأ في هذا العدد، مقالا بعنوان: «بنية المحكي في مقامة "الحجّام" لابن الطيب العلمي»، وهي دراسة تطبيقية موضوعها مقامة "الحجّام" التي تناول ظاهرة اجتماعية واقعية، عرض من خلالها "ابن الطيب العلمي" أحوال المجتمع في تلك الحقبة الزمنية من خلال شخصية الحجّام الطّبّاع، لتخلّص الباحثة في النهاية إلى أنّ هذه المقامة لا تختلف في آلياتها عن بقيّة نصوص المقامات.

كما نطالع في هذا العدد مقالا بعنوان: «غياب الوطن وحضور المشهد المائي في رواية مملكة الفراشة لواسيني الأعرج»، وقفت فيه صاحبتة عند ظاهرة توظيف المشاهد المائية التي هي ظاهرة غريبة في الأساس، لتصل إلى توظيف الكاتب الجزائري "واسيني الأعرج" لتيمة الماء في نصوصه الإبداعية كمعادل للوطن، وللنفس البشرية المغتربة والمتأزّمة، وذلك من خلال رواية "مملكة الفراشة".

وختاماً، نطالع مقالا باللغة الإنجليزية بعنوان: «امتطاء الماضي الاستعماري وحاضر ما بعد الاستعمار: "عجز" ما بعد الكولونيالية في رواية "أجنحة التراب" لجمال محجوب»، وهي دراسة نقدية تناولت فيها صاحبتها رواية "أجنحة التراب" من منظور ما بعد الكولونيالية.

خضع ترتيب المقالات في المجلّة، إلى اعتبارات تقنية لا غير، واختلف تنوّع الموضوعات بتنوّع ما وصلنا من مقالات، على الرّغم من أنّ مادّة العدد كلّها تسبح في فلك النّقد.

لا تعبّر المقالات المنشورة بالضرورة عن رأي المجلة، وإنما تعبّر عن آراء أصحابها الذين يتحملون وحدهم مسؤولية ما يرد فيها من آراء، وما تتضمنه من أخطاء.

نتمنى أن يجد كل قارئ للمجلة واحة يتفّيراً ظلالتها، وفاكهة يستعذب مذاقها، علّه يضيف إلى مائدتها ما يجود به قلمه أو ما يطرحه فكره من ثمر العقول. وختاماً، تتقدّم رئيسة تحرير المجلة بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الذين أسهموا في إثراء هذا العدد، فلولا كتاباتهم ما كان ليكتمل، ويكون بين أيدي القراء الكرام، فكتّابنا هم النبع الثّبر الذي نتمنّاه سخيّاً لا ينضب؛ كما تتقدّم بالشكر الجزيل إلى جنود الخفاء / لجنة العدد العلمية التي كان لها السّبق في قراءة محتوى "التواصل الأدبي"، فهي التي أسهمت في إرشاد الكُتّاب لتفادي بعض الهينات، أو مباركة ما أبدعت أناملهم في فنّ الكلام، فكانوا منارات هُدى، وشموعاً تحترق لتضيء لآخرين، فلهم الشكر والتقدير؛ كما تتقدّم بالشكر إلى عضو أمانة التحرير (السيد سليم لسود) الذي أنفق الوقت الطّويل والجهد الكبير في ترتيب مادّتها، وتصنيفها، وتزيين وجهها؛ فله جزيل الشكر والعرفان.

رئيسة هيئة التحرير:

د. سامية عليوي

"فاوست الجديد" لحامد إبراهيم

دراسة موضوعاتية

أ.د. عمار رجال

جامعة باجي مختار (عنابة) / الجزائر

الملخص:

Résumé:

Cette étude exprime la position de l'écrivain "HAMED IBRAHIM" envers la misère de l'individu arabe qui n'a cessé de subir maintes souffrances (pauvreté, ignorance, injustice, exploitation...). L'écrivain sous l'influence de "FAUST GOETHE" et à travers son "NOUVEAU FAUST" condamne la société par ses hommes de culture, de lettre, de pensée.. à agir, à se sacrifier.. afin d'arracher la liberté et réaliser le changement.

Mots clé: Faust, Théâtre, Critique, Critique thématique, Nouveau Faust.

يتناول هذا المقال وقفة مع مسرحية "فاوست الجديد" لحامد إبراهيم لتحليل أبعادها الاجتماعية والسياسية في عالمنا العربي، حيث الفقر والجهل والقهر والاستبداد هي يوميات الإنسان العربي، ولتجاوز هذا الواقع المتري لا بد من مقاومة وتضحيات بل ثورة عارمة شعارها الحرية و الكرامة، و الطريق يمر حتما بنشر الوعي و الاستعداد لكل طارئ... وتلك هي مسؤولية رجال العلم والفكر والثقافة.

الكلمات المفتاحية: فاوست، المسرح، النقد، النقد الموضوعاتي، فاوست الجديد.

ليس من السهل ولوج عالم "فاوست" بعيدا عن ما كتبه مبدعون سابقون من مثل: الانجليزي " كريستوفر مارلوي - Christopher Marlowe " والفرنسي "بول فاليري - Paul Valery " وبخاصة الألماني " غوته - Goethe " ... فلهؤلاء جميعا فضل سبق والتفوق في الغوص في هذا الموضوع الذي شغل العالم واحتوى الكون وبخاصة الجانب الديني منه والانساني، إلى جانب قضايا أخرى هامة ذات صلة بمشاكل المجتمعات؛ ومن هذا المنطلق اقتنع كاتبنا حامد ابراهيم أن يستنطق مجددا أسطورة فاوست ليعري من خلالها واقع العالم العربي المزري.

ظهرت مسرحية " فاوست الجديد " للكاتب حامد إبراهيم مطبوعة لأول مرة عام 1986 وهي من فصلين، نلتقي فيها في الفصل الأول مع البطل فاوست في الجحيم بعد انقضاء فترة العقد مع الشيطان، لكنه جحيم يرى فيه فاوست رمزاً للحرية وليس مقراً للّعنة الأبدية ما دام أقدم على توقيع العقد بمحض إرادته:

فاوست: آه... لقد قرّرت يا فاوست كل شيء... واخترت بنفسك ما تريد... أنا الآن ألقى جزاء الاختيار الخاطئ... أنا أملك بإرادة الفعل الحر حقيقة الخطأ والصواب... حريتي إذن هي طريق إرادتي.. لا بد أن تكون إرادتي صلبة و واعية.. ولن أنحي أبدا.. حتى وأنا في الجحيم..."⁽¹⁾.

بقدر ما كان فاوست يشعر بالندم والأسى والحسرة، معترفا بخطئه، بقدر ما كان يبحث عن خلاصة مبرراً فعله هذا بيأسه من فوائد العلم والطب والقانون... على نحو ما عرف عند فاوست غوته، لكنه يختلف عنه ويعلن موقفه المتميز منذ البداية والمتمثل في "الحرية"، لقد قرّر أن يعيش مناضلا في سبيل الحرية مهما كان الثمن: "كلا... الحرية هي الطريق الوحيد إلى الله... وليست هاوية كما تظن... إن إساءة الاختيار هي الهاوية الحقيقية ولقد كنت أنت نفسك ملكا وحرّا.. ولكنك

أيضا أسأت الاختيار، فاستحققت اللعنة الأبدية بجدارة... وعلى ذلك تصبح الحرية الحقيقية إرادة خيرة مسارها إلى أعلى حيث الله أو المطلق العظيم... إثمها تلك الوسيلة النبيلة والشريفة معا التي نتوسل بها في نضالنا للوصول إلى الكمال الممكن⁽²⁾.

تذكرنا هذه العبارات بتأكيد الرب في مسرحية غوته على غفران الخطي ما دام نابعا من التزام الفرد بمبدأ السعي والعمل نحو التطور الذاتي:

"الرب: طالما يحيا على الأرض، فلا شيء ممنوع عليك: الإنسان يخطئ طالما هو يسعى"⁽³⁾.

وقضية التطوير الذاتي هي قناعة بطل مسرحيتنا فاوست انطلاقا من أن الحرية هي الطريق الوحيد إلى الله، لكن الحرية القائمة على فعل مسؤول ونابعة من إيمان عميق: "ولهذا فقدت إيماني بإبليس رب هذا الجحيم.. ولكني لم أفقد أبداً إيماني.. حريتي وإيماني بالإنسان والحرية.. إيماني هو أنا.. وأنا هو إيماني.. ومرة أخرى يجب أن أكون أنا.. أن أكون حراً.. حرّاً وحريتي شرط لمسؤوليتي.."⁽⁴⁾ وينتهي الفصل الأول بإصرار فاوست على الماضي قدما في البحث عن حريته حتى لو اختلطت الإرادة بالحرية - مقدما العلم على الفن إذ وحده قادر على أن يعطي الجحيم شكلا جديداً أو مضمونا أرقى.

يبدأ الفصل الثاني بحوار بين فاوست وصديق له جاء يخبره بأن تصريحاته الأخيرة عن الإرادة والإيمان وبخاصة عن الحرية تثير غضب أمير الجحيم الذي ظل وفيًا للعقد مكلفًا وزيره "مارس" بخدمته طيلة أربعة وعشرين عاما، وقّير له فيها دون عناء كل ما أراد، لم يؤثر ذلك إطلاقا في فاوست بل أكد لصديقه عقده العزم على تحقيق ذاته، سلاحه الحرية مهما كان الثمن والعواقب، مبديا استيائه

الكبير من ممارسات الوزير "مارس" حتى إنه يفكر في إعلان ثورة عليه: "جحيمنّا هذا المارس مصاص الدماء... لقد فقدت نفسي في هذا الجحيم وسأدافع عن حريتي... سأسترد حريتي..." (5).

يَسْتَمِرُّ فاوست في عِنَادِهِ ومعه يزداد غليانه، غليان على تغيير ما أسماه بالعدوان والتسلط والقهر والعبودية، لكن الثابت في هذا الحوار هو لهجة الصديق التي لا تخلو من وعيد، فالوزير مارس له الإرادة والقوة وبإمكانه القبض على فاوست، ولكن تقديرا لشهرته وعلمه ومكانته، مُنَح مهلة للتفكير ومراجعة موقفه بحكمة واتزان، لكن ردّ فاوست جاء ليقطع الشك باليقين: "أتظن أني أساوم على حريتي؟!... أنا الآن أحافظ عليها وأحيطها بالقداسة... إن الفكر الحر لا يموت أبدا... يستطيع هذا الكلب مارس إلقاء القبض على كل الكتاب والأدباء والمفكرين الأحرار، لكنه لن يستطيع أبدا إلقاء القبض على كلمة حرّة واحدة..." (6).

وينتهي هذا المشهد بنشيد للكورس تتغنى فيه بشخصية فاوست باعتباره سيّد الأحرار، راجية من الآلهة أن تقف إلى جانبه وترعاه، وأن تقضي على مارس بأضوائهن المحرقة، وبالمقابل تكون بردًا وسلاما على العظيم فاوست.

يبدأ المشهد الثاني من الفصل الثاني باجتماع أعضاء اللجنة المساندة لمارس مبدية مخاوف كبيرة من حركات التمرد التي تهزّ سلطاتهم هزّا عنيفا، نعرف على إثرها أن صديق فاوست ما هو في الحقيقة إلا جاسوسا ومخبرا لهذه الجماعة، فهو سجّل كل ما دار بينه وبين فاوست، وعليه قرّرت اللجنة التخلص من فاوست قبل أن يشتد عوده، فهو رأس حربة هذا التمرد على حسب قولهم، ولا بد من القضاء عليه في المهد، فهو مع مرور الأيام يكسب أتباعا وموالين له ولأفكاره؛ احتارت الجماعة

في أمر فاوست فقد عظم شأنه وذاع صيته، والجميع يحاول الآن إرضاءه بأية طريقة قصد التخلّي عما هو قادم عليه بدءًا بزواجه في محاولة للتأثير عليه وإقناعه بالسكوت على أن يُدفع له بسخاء أو كما يطلب، لكن عبثًا إذ كان ردّه: "...إن حرية الكلمة يُدنسها المال وتلوّثها الخديعة"⁽⁷⁾.

وبجاري كاتبنا الأحداث مستغلا هذه الفرصة ليعرض أفكاره عن النضال في سبيل الحرية والأفكار التي تحركها والفلسفة التي تقوم عليها... وكم هي ثرية تحتاج إلى وقفة متأنية. قرّرت الجماعة بعد أخذ وردّ قتل فاوست، وكلفت بذلك رئيس الحرس السري. ويبدأ المشهد الثالث بحوار بين فاوست وزوجه نفهم من خلاله أن حوارًا دار بين فاوست ورئيس الحرس السري يتضمن قطعيا رفض فاوست لأي تراجع أو مساومة، سلاحه في ذلك الكلمة، وفجأة يدخل شاب في فزع ورهبة معلنا موت "الشاعر" بعد أن أطلق عليه مجهول الرصاص وهو في طريقه إلى رئيس الحرس السري الذي استدعاه، لم يكن هذا الخبر الفاجعة إلا ليزيد فاوست ثقة وإصرارًا مردّدًا بأن الكلمات ستعيش وستمسح عار الذل والمهانة عن الإنسان، لكنه الشيطان لا يهدأ ولا يمل، فها هو يسلط مرة أخرى الزوجة على فاوست التي لم تتردد في تخويفهم بشتى الذرائع من بطش "مارس" وظلمه إلى تهديد رئيس الحرس السري، ونفهم من كلامها لماذا هذا الشاب مُصتّر على الثورة، فهو ضاق بالحياة ذرعًا وزوجه أجهضت خوفًا على رضيعها من الجوع والقهر⁽⁸⁾. يتطور الحوار ومعه تكبر الرغبة في الثورة لكن فاوست يُهدئ الجميع مبينا بأنه لم يحن الوقت بعد، ففكرة الثورة لم تنضج بعد، فهي كالثمرة تحسبها ناضجة لكنك لا تعرف مرارتها إلا إذا أكلتها، فالقشرة حاليًا وحدها ناضجة، هي الثائرة لكن قلب الثمرة مازال أخضر لم ينضج بعد؛ يتوالى قدوم شبان آخرين لدى فاوست ويتضح الموقف إذ تفيد الأخبار بأنه تقرّر القبض على فاوست ومواليه، فما كان منهم إلا أن استعدوا

لذلك من خلال إقرار خطة دفاع، لكن هيهات، فها هم رجال الحرس السري يدهمونهم، وكم تفاجأ فاوست بأن قائد هذه الجماعة المداهمة ما هو إلا "صديقه" الذي عرفناه في بداية المسرحية، جاء لينفذ المهمة، ودون تردّد استلّ خَنْجِرًا طاعنا فاوست في صدره الذي راح يردد في ألم بأنه لن يموت، وتنتهي المسرحية بنشيد طويل على لسان الكورس يلخص فيه المأساة، مأساة فاوست رمز التحدي والتمرد والحرية والكرامة، فاوست الذي أبى إلا أن يعيش رجلا، يعيش إنسانا.

إن أوّل ما يستوقفنا في مسرحية حامد إبراهيم هو فلسفتها العامّة، فلسفة يمكن القول بأنها تمرّدت على حقيقة ثابتة ألا وهي أن الأعمال الأدبية وُلدت في معظمها من مادة شكلتها الأعراف الثقافية⁽⁹⁾، إذ هي وليدة ثقافة غوته وفلسفته في خطوطها العامة، إلا أن الفرق يكمن في أن كاتبنا عرّج على مواضيع محدودة بينما عرّج غوته على الكون، ومع ذلك لا نتردد في القول بأن حامد إبراهيم عرف كيف يحدّد هدفه ويختار موضوعه محيطا إياه بمالة من التقديس والإكبار، إنه موضوع الإنسان في نضاله وسعيه لتحقيق ذاته انطلاقا من تحقيق حريته، التي بها تحيا الشعوب وتموت، وبها يبلغ المرء درجات المجد والعزّ، إنها فلسفة غوته في كل أبعادها، غوته المؤمن بالطبيعة باعتبارها الثوب الذي يتجلى فيه الخلق، يتجلى فيها الإنسان. لقد قرّر حامد إبراهيم أن يكون بطله صورة من بطل غوته في عمله وفلسفته، في عناده وإصراره، في تحدياته ومغامراته، في سعيه وإيمانه، في حكمته وبصيرته... فتحالف مع الشيطان أربعة وعشرين عاما، وتمرّد عليه وأنكر الميثاق، ومضى دون تردد إلى هدفه وهو تحقيق إنسانيته. لقد كان فاوست غوته مصدر إلهام كبير لكاتبنا، فمنه أعلن أفكاره الجريئة الخاصة بمجتمعه وما يعاينه من مآسي مختلفة، فتحرك قلمه ونطق لسانه بلغة صريحة قاسية لم نعهدها من قبل، فهو

كشف واقعا مرّا وعزّى وضعاً لا يطاق، يثير الحيرة والقلق بل الخوف والرعب اجتماعياً وسياسياً.

1- البعد الاجتماعي:

لا يكاد يخرج الحديث عن الواقع الاجتماعي العربي عموماً عن كونه متردياً مأساوياً، يبرز تحت وطأة الفقر والبؤس، والجهل والتخلف.. ونلمس هذا في مسرحية "فاوست الجديد" لكن بطعم آخر، طعم الخوف والرعب والاستسلام... إنه واقع فاقد لتلك الطمأنينة المشوبة بالمدلّة التي طالما وقف عندها كتاب كثيرون من مثل "توفيق الحكيم" في مسرحيته "نحو حياة أفضل"، فرغم أن حياة بطله ليست ببعيدة عن حياة مواشيه إلا أنه كان يشعر بالاستقرار والطمأنينة مع نوع من الرضا "بالمكتوب"، لكن حامد إبراهيم يتجاوز حدود الجوع والفقر إلى الخوف الذي يؤدي بالأُمّ إلى الإجهاض: "كانت زوجتك سعيدة قبل أن تؤمن أنت وأمثالك بهذه الأفكار الساذجة... لقد اضطرت لإجهاض نفسها مرغمة حتى لا يموت وليدها من الجوع..."⁽¹⁰⁾ في الحقيقة إن الدافع المباشر لهذا الفعل، ليس الجوع، بل الخوف من مستقبل محفوف بكل المخاطر، فصورة الواقع الاجتماعي وإن تعددت ألوانها تتقاطع دوماً في مظاهر ثابتة كالخوف والاستسلام، وقد بلغ حامد إبراهيم الذروة بهذه الصورة، صورة الجوع، عندما وصف العمال بأنهم عبيد: "العمال يموتون... والسادة يتسمون... ويسخرون منكم ومن أفكاركم، لقد ذهب واحد منهم مع مجموعة من زملائه للتفاهم وإنهاء الإضرابات وقبول الشروط التي يفرضها السادة أصحاب العمل... إن الجائع عبدٌ ياولدي، العبيد لا تعرف ما هي الحرية"⁽¹¹⁾. أي واقع هذا الذي يستجيب فيه الشعب لسلطة تدفع به للهلاك المحتوم، الهلاك المادي والمعنوي بل الإنساني، يأتي الكاتب هنا كشاهد عيان يسمع كل شيء،

وينصت إلى وجهة نظر شخصياته، وينظر إلى العالم بأعينهم، وهو أحيانا يحكي عن بطله الرئيسي بضمير الغائب، وأحيانا أخرى يلتقي صوت الكاتب بصوت بطله، وأحيانا أخرى يبدو وأن البطل يحكي بنفسه للكاتب عما يحدث. لم يتحدث فاوست غوته عن واقع كهذا، بل ناضل وتغنى من أجل مستقبل إنساني في كنف التطور والرقى: "تطلع إلى أعلى! إن ذرى الجبال الهائلة تعلن عن أفخم ساعة، وينبغي لها أن تستمتع مبكرا بالنور الأبدي، الذي سيهبط إلينا نحن فيما بعد... وخطوة فخطوة يصل الضوء... وهذا هو ما يحدث حين تؤمل وتشتاق إلى شيء، وتشق طريقك إلى تحقيقه وتظن أنك منه قريب"⁽¹²⁾. وعليه يبدو أن حامد إبراهيم استلهم صورة الواقع الاجتماعي المأساوي من واقع آخر، ولعل واقع روسيا القرن التاسع عشر هو الأقرب، فقد سجلت كتب التاريخ والأدب معاناة الإنسان الروسي التي فاقت كل التصورات، بل تجاوزت حدود الخيال، فها هو بطل الكاتب "تشيكوف" في قصة "الشقاء" يبلغ به الأمر من شدة القهر واليأس، أن يحاور حصان عربته، ويستجيب الحصان في حين لا يستجيب البشر، ومثله الشاب "راسكولينكوف" بطل رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي الذي بمجرد أن يتذكر واقعه تتحول رعشته العصبية بداخله إلى حمى ويشعر بقشعريرة ويحس بالبرد في الحر الشديد⁽¹³⁾. إنه الشعور نفسه لدى الشاب صديق فاوست، فقد ضاق ذرعا بالحياة ويحس بالاختناق: "أحس أنني داخل إطار يضغطني ويسحق آدميتي"⁽¹⁴⁾. هي إذن مأساة حياة بكاملها، مأساة الإنسان نفسه الذي يعيش في تناقض بين الوعي واللاوعي، واليأس من الحياة والإيمان بها.

اقتنع فاوست حامد إبراهيم بفكرة الرفض لكل ما يحد من حرية الإنسان ويحط من قيمته، فقد ثار بطله على كل شيء، حتى على نفسه وعلى علمه الذي لم يُتر له الطريق ويعرج به، حيث المستحيل، لقد وعى فاوست حساسية اللحظة

الراهنه و عليه راح يبحث عن رموز و قصص عساه يجد فيها ضالته، فقد كُتب على فاوست أن يذكّر بأن الإنسان يختار حياته، وأن يكون سيّد نفسه أو عبداً⁽¹⁵⁾، لكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه، فالطريق شاق، ويبقى السعي في حد ذاته نجاحاً بعيداً عن النتائج، وحسب كاتبنا أنه حاول تعرية واقع -مصري عربي- لا يطاق، عنوانه الجوع والاضطهاد والاستسلام والموت... ألم يمت فاوست غوته في سبيل تحقيق إنسانيته عملاً وإيماناً متحدياً العمى وأثر السنين والشيطان؟.

2- البعد السياسي:

لا يختلف اثنان لو قلنا إن مسرحية "فاوست الجديد" تعالج قضية جوهريّة، قضية حرية الإنسان من منظور سياسي، فالكاتب جعل من "الحرية" قضيته الأساسية وهدفه الأسمى وغايته المطلقة، منها انطلق ليفضح سياسة الحكام، ويكشف أساليبهم الشيطانية في قهر الشعوب. يصفهم بشتى الأوصاف دون تردد، مبدياً استعداداً كبيراً لإعداد العدة ومن ثمة إعلان الثورة حتى لو كان ثمن ذلك حياة الملايين من الناس، إنهم شياطين المجتمع الذين زجّوا به في غياهب السجن والعذاب والقهر والموت، إنهم الشياطين الذين صادروا كلمته وإنسانيته وحقه في الحياة بأبشع الطرق وأخطر الأساليب.

أ- مصادرة الكلمة:

حرّ كثيراً في نفس الكاتب، وهو المفكر الواعي بشؤون مجتمعه، والمواكب لتطورات الساحة العالمية... أن يعيش في وطن لم يكف فيه الجوع والفقر والقهر... بل وصل الأمر إلى تكميم الأفواه، والويل لمن تجرّأ ونطق، لكن فاوست (الكاتب) لم يعبأ لا بالتحذير ولا بالتهديد، فهو لم يعد يرى في نفسه فاوست الإنسان فحسب، بل فاوست الموقف الذي قرّر أن يحيا ويعيش: "أنا لم أعد "فاوست"

الإنسان فحسب... ولكني أصبحت "فاوست الموقف"... إنها قضية كلية كما ترى... قضية كل إنسان يريد أن يحيا وأن يعيش... وأن يحطم العوائق والسدود الظالمة"⁽¹⁶⁾، إنها صرخة بطل يدرك بأن معاناة الإنسان لا تنبع من كون العالم سلسلة ألغاز وأسرار، بل لكونه إنسانا في المقام الأول، ولكونه يحس ويدرك، وبخاصة يعي ويفهم ويعقل بين كل كائنات الأرض، وحده يعاني، إذ وحده يفهم ويعقل، وعليه لا يمكن أن يظل صامتا ساكتا، فهو يريد أن يتكلم، يعبر يصرخ، ينفجر... قرر أن يتكلم من باب الكرامة والحرية والمسؤولية وهو مدرك لعواقب ذلك، لأنه يعلم جيّدا أنه عندما يتكلم المفكر والعالم والفيلسوف... فإن السلطة تثور ثائرتها وتعلن حالة الطوارئ، فهي ترى في الكلمة خطرا وتهديدا لها، وبالتالي تسرع لإسكات هذه الأفواه بشتى الوسائل، لأنها أفواه اختارت التحدث عن أشياء بطريقة معينة، فهي تعلم أن الكاتب "الالتزامي" يعي ويدرك بـ "أن الكلام عمل، ويعلم أن الكشف نوع من التغيير، وأيّ شيء لا يستطيع الكشف عن شيء إلا حين يقصد إلى تغييره"⁽¹⁷⁾. فإذا كان فاوست العالم المفكر يعيش في الجحيم، فكيف هي إذن أحوال العامة؟ وحامد إبراهيم عقد العزم على أن يخرج فاوست من الجحيم وليس الذهاب به إلى الجنة، فنحن أمام قرار الكاتب من جهة، وردّ السلطة والحكام من جهة أخرى، من هنا جاء الاتهام سريعا "أنت لا تريد الخروج من الجحيم... ولكنك تريد تفجير... يبدو أنك مصاب بمرض اسمه الحرية، وأنت لا تفتأ تردد هذه الكلمة بمناسبة وبدون مناسبة مع أنها كلمة لا معنى لها، كما أنها تثير غضب مولانا أمير الجحيم... لكنك في نفس الوقت لا تدري بوضوح خطر هذه الكلمات كما قلت لك"⁽¹⁸⁾. لا شيء إذن يعلو فوق الكلمة، ولا توجد قوة توقفها، فاوست الثائر المتمرد ماض في كلامه مسببا حرجا وقلقا للسلطة، بل مثيرا غضبها، وهي تحاول معه بشتى الوسائل إثناؤه عن ذلك، فهذا هي هذه المرة تحاول

ذلك من باب زوجته التي أرهقت من كثرة محاولتها معه: "بل كفى أنت يا فاوست... نحن نموت كل يوم... بل كل لحظة، نحن لا نأكل من كلماتك المصادرة ونريد أن نعيش هل فهمت يا سيدي الدكتور؟" (19) لا يحتاج الردّ أو الجواب لطول تفكير وطول وقت، بل جاء سريعاً ليزيد من قلق السلطة: "إن كلمات زوجته الرقيقة العالقة لم تقابل من جانب زوجها فاوست إلا بالرفض القاطع والاستهجان لكل ما تقول: حدث هذا أكثر من مرة.. وحتى سلاح المال لم يأبه له ولم يؤثر فيه" (20). تعيش السلطة إذن على وقع كابوس اسمه الكلمة، فهي بإمكانها أن تغض الطرف عن أشياء كثيرة من مثل الفساد والاختلاس... لكنها لا تتهاون مع الكلمة، إنها عدوها الأول ولا تتردد في مصادرتها والقضاء عليها.. هكذا يفضح حامد إبراهيم السلطة في المجتمعات العربية التي لا تحركها فضائح الفساد والاختلاسات والتجاوزات الخطيرة... لكن تثور ثائرتها أمام مقال أو خطبة.. وتجهز "جيوشها" على جناح السرعة لمحاصرة هذه "الكلمة" في مهدها، فهي تخشى أن تنتشر وتبلغ مسامع الناس وربما يكون لها ردّ فعل عنيف يهزّ أركانها ويزعزع استقرارها، وبالتالي فهي تستعمل نفس السلاح من خلال تجنيد أقلام تروج لما تعتبره إنجازات، ولا يفوت الكاتب هذه الفرصة ليوسع من دائرة المؤمنين بالكلمة، فليس فاوست وحده المكافح المناضل بكلماته، فهي هو صديقه الشاب، العامل بالجريدة يكاد ينفجر من محاصرة أفكاره وإبداء آرائه: "...وكان العمل بالجريدة إطاراً يقيدني... وليس شكلاً كريماً لإنساني... العمل في الجريدة يقتلني... أحس أنني داخل إطار يضغطني ويسحق آدميتي... أنا لا أكتب ما أريد.. بل ما يريده مارس" (21) إنه موقف الكاتب المعبر عن سخطه على سياسة الحكام، فهم بمصادرتهم الكلمة قد قرروا وحكموا على المجتمع أن يعيش عبداً فاقداً لإنسانيته، وهم بذلك يجردونه من نعيم كثيرة كالحس والإدراك والفهم والعقل والحرية..

ب- تقتيل وإرهاب:

لم يكف التهديد والوعيد وتكميم الأفواه... بل تعداه إلى إجرام أكثر وحشية وهمجية، فالسلطة بحكم سيطرتها على دواليب الحكم والدولة، تنوع من أساليب ضغوطها حسب المواقف بالقدر الذي يحفظ كيانها ولا يسبب لها توترًا، وعليه فكل فعل من أبناء المجتمع يقابله من جانبها ردّ فعل يفوقه بالضرورة قوة، فبعد فشل سياسة المساومة والتهديد.. ها هي تلجأ إلى أسلوب آخر لم يتردد الكاتب في كشفه وفضحه، إنه أسلوب التعذيب والتقتيل والإرهاب، وكم تكشف الكلمة الأخيرة مواكبة الكاتب لتطورات المجتمع ومثله الساحة الدولية، فهي ليست كلمة العصر، بل يمكن أن نقول بأنها كلمة اللحظة الراهنة، يعيش على وقعها العالم كله سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، وتعدّدت مفاهيمها ومعانيها وعواملها... لكن لا خلاف على حقيقتها، إنها الدمار والرعب بل الموت نفسه وبألف طريقة... ولا يجب أن نفهم من هذا بأن البطل فاوست سيتراجع أمام إرهاب الدولة، بل هو يفكر ويخطط للخروج بمجتمعه من ظلام الجحيم وظلم الشياطين، إنه يعمل غير مبال لاسترجاع إنسانية أهله، فهذا هو يتحدّى هذا الأسلوب الجديد: "إننا على أي حال في الجحيم.. والإرهاب لا يجدي معنا ولا مع الآخرين... وقد نموت نحن اليوم مع عشرات غيرنا بل ربما مع المئات أو الألوف أو حتى الملايين... لكننا سنظل نضيء الطريق لنا ولغيرنا"⁽²²⁾. تسلط السلطة في ممارساتها التعذيب والإرهاب آلتها الجهنمية المتمثلة في الجوايسيس، فهم جهازها القوي وبه تنفذ كل قراراتها، فهي أعدت هؤلاء الجوايسيس باحترافية كبيرة ووفرت لهم كل الوسائل وأغدقت عليهم من نعمها وكرمها مما يجعلهم رهن إشارتها، هدفهم واحد: إرضاء أصحاب الفضل والنعم ولو كان الثمن إزهاق أرواح بريئة، وربما التنازل عن حق مقدس: "أنا شخصيا أعشق مارس... لكن عبادتي له عبادة واقعية، فإن زوجتي

الحسناء تعمل وصيفة خصوصية لدى زوجته منذ سنوات لا أكاد أذكرها... ولدي حُظوة خاصة لا يمكن إنكارها لدى كبار رجالات الجحيم وخاصة مولانا أمير الجحيم... إنّ لزوجتي تأثيرا ساحرا على أعضائه⁽²³⁾. في مقابل هذا السقوط الحر للجواسيس يحاول الكاتب أن يسمو ببطله فاوست بتجسيد تلك الرغبة القوية لديه والالتزام المطلق بصورة عملية في مواجهة الإرهاب الفكري والسياسي الذي يمثلته أمير الجحيم ومساعدوه⁽²⁴⁾، إنهم أعداء الوطن، لبسوا لباس الشيطان وراحوا يمارسون شروره بمهارة عالية في حق الشعب، يتآمرون عليه ويلفقون له مختلف التهم حتى يثبت في حقه أي عقاب، فهامهم جميعا يتشاورون ويخططون لمحاصرة فاوست وأتباعه بعد أن تخلصوا من الشاعر رميا بالرصاص في الشارع، وحتى نقطع الشك باليقين بأنّ هذا الكلام ليس فيه مبالغة وغلو، نتأمل جيدا ما دار بينهم من حوار بخصوص القضاء على فاوست وجماعته: "... ما هي الوسيلة المجدية والمأمونة معا للقضاء عليه؟ هذا ما اجتمعنا من أجله... وما دام دكتور فاوست ليس معنا فإن ذلك يعني ببساطة أنه ضدنا، هذا هو مبدؤنا وتلك هي عقيدتنا... ما هي الوسيلة الحكيمة التي يمكن بها القضاء على هذا اللعين فاوست؟ إن لجنة التحقيق الأولى والتي لم تحقق معه أصلا قد سهلت لنا مهمتنا، فقد أدانته بتهم كثيرة. وبهذا يسهل القبض عليه، وتعذيبه حتى الموت.. وسنقضي عليه علنا، سنواجهه مواجهة علنية وصریحة، وهذه هي المروءة يا سيدي... فيجب القضاء عليه وعلى هذه الصورة حتى يكون عبرة له ولغيره، حتى تسكت كلمات الفكر إلى الأبد، وتخرس تلك الأصوات المزعجة... الخلاف على الوسيلة، لا على المبدأ، نريد القضاء عليه في سرية تامة وبحيلة بارعة حتى تظل أيدينا نظيفة وبيضاء من غير سوء... هذه هي الحكمة يا عزيزي... موافقون، موافقون..."⁽²⁵⁾.

يستوقفنا الكاتب هنا لحظة نادرة في تاريخ المفكرين العرب، هي لحظة تقشعر لها الأبدان، وتحقق لها القلوب ويصرخ لها العقل والضمير والإنسانية، أي لغة هذه التي تجعل من القتل مروءة ومبدأ أو عقيدة؟، أي ضمير هذا الذي يصف الجريمة بالأيدي النظيفة البيضاء؟، إنه موقف تجاوزت فيه السلطة كل حدود الإنسانية، نزعت من خلاله ثوب الشيطان لتتقمص شخصيته كلية وربما محاولة التفوق عليه.

وإذا نحن الآن نظرنا في المسرحية تأكيداً لنا عنصر الارتباط بينها وبين الأسطورة القديمة، حيث إبرام العقد مع الشيطان بعد ضيق وتبرم بالعلم والحياة، لتكون بعدها انطلاقة البحث عن النفس، عن الوجود الإنساني في أسمى صورة، عن الصراع بين الخير والشر، عن الكفر والإيمان... انطلاقة جديدة طورها "مارلو" إبان عصر النهضة. وارتقى بها العبقرى غوته وبلغ بها الذروة إبان عصر التنوير والنهضة العلمية... وأبى كاتبنا حامد إبراهيم إلا أن ينهل منها بدءاً من جعل السعي الدؤوب والرغبة الملحة في الوصول إلى الصواب مبدأ ثابتاً بعيداً عن النتائج، فالعبرة بالسعي: "الإنسان يخطئ طالما هو يسعى"⁽²⁶⁾ هكذا كان يردد فاوست غوته، ليردّ عليه فاوست حامد إبراهيم: "إنه في محاولته الوصول إلى الصواب يتعرض للخطأ وهو في محاولة إصلاح الخطأ يتطور"⁽²⁷⁾. وعليه يمكن القول بأن حامد إبراهيم استمدّ إرادة بطله وإصراره وإيمانه القوي بعمله وبروح المغامرة من روح شخصية بطل غوته، كيف لا وهو البطل الذي طالت مغامراته الأرض والسماء، وعرفت المعقول واللامعقول، وغاصت في الطبيعة وأسرارها... ولو كان ذلك عن طريق السحر، إلا أن حامد إبراهيم حدّد موقفه منذ البداية وحصّره في قضية واحدة اعتبرها سرّاً وجوده وكيانه وكرامته، هي قضية "الحرية" من باب الالتزام والمسؤولية، لكن ما يلفت الانتباه لدى فاوست غوته وفاوست حامد

إبراهيم هو ذلك الوهم الذي طالما تمسّكا به، فإبليس لا يترك أحدًا، فهو رمز لكل قصور في الفهم أو الإيمان، رمز لكل شرّ، وبالتالي بقي كل من غوته في واد، وكاتبنا في واد آخر، الأول يعيش هاجس "علوم العصر وتقنيته وفلسفته وسياسته وتقدمه إذا عجزت جميعا عن حل ما هو أكثر بساطة وبداهة، ما نفعُها إذا عجزت عن توفير السعادة والطمأنينة للإنسان وإبعاد مخاوف الشك والقلق" (28) والثاني يحمل قضية أمة، قضية وطن... تحت وطأة القهر والظلم والاستغلال... وطن لا يريد الذهاب إلى الجنة بل يريد الخروج والهروب من الجحيم، إذن فكل بطل يسعى لأن يرسم بديلا أو يدعو لِحِإلٍ ليس جاهزا بعد لكن الأمل في تحقيقه كبير، فهي هو فاوست غوته يتغنى متفائلا بغد مشرق، غدٍ أكثر طمأنينة وسكينة: " الكل يصبو إلى الحياة، والكل يهفو إلى البعيد، وإلى النجوم الحبيبة، السعيدة النبيلة... وليبدأ مجرى جديد للحياة، وبإحساس واضح وأناشيد جديدة، تغنّوا به" (29)، ومثله فاوست حامد إبراهيم يحدوه أمل كبير وطموح قوي في تجاوز المحنة بل اللعنة التي حلّت بالوطن. "... أن يُعبّر الإنسان عن نفسه تعبيراً أسمى وبشجاعة ونبل حقيقيين، لا بد أن نظل سائرين رغم اللعنات والتحيات، اللعنات لا توقفنا، والتحيات لا تحدّنا" (30)، هذا الطموح الكبير حدّد معنى الصراع في هذه المسرحية، فلم يعد فاوست يصارع الجوع والجهل... بل صار يصارع الشرّ، يصارع الشيطان، صراع ما فتى يتطور إلى حدّ الانفجار، حد الثورة كضرورة حتمية لتحرير المجتمع وتطوره، تحرّره من قوة فرد واحد أو جماعة تربعت على سيادة الوطن وعاثت فيه فسادًا، إذن كان لزاما على فاوست أن يخوض هذا الصراع المرير في سبيل الحرية وفضح الأكاذيب ليعلنها صراحة: "أن شعبا بغير حرية لا يمكنه أن ينتصر على الوحوش التي تطارده" (31). في المقابل كان فاوست غوته يعيش في بلد، في قارة تعرف أوج تطورها ورقّيها، ومن ثمّة خاض صراعا

من نوع آخر، صراعا مع نفسه وكيف يخلصها من غوايات الشيطان وإغراءاته، وكيف يبلغ بنفسه أعلى المراتب عن طريق الحب والإيمان، والسعي والعمل. هكذا عبّر فاوست في هذه المسرحية عن قضية جوهرية تعيشها الأمة العربية، وكان قبله فاوست غوته قد عبّر عن قضية نفسية من أعمق قضايا الإنسان وبصفة خاصة الإنسان المعاصر لأنها أبرز ما تكون في حياته، بمعنى آخر الحرية عند حامد إبراهيم والمعرفة عند غوته، ولكي يأتي الصراع إيجابيا مقنعا فإن كاتبنا أفاد كثيرا من ثقافة غوته التي مجّدت العلم والفلسفة والفن... وذلك بهدف تمييز بطله وبأنه جدير بالتقدير والاحترام، وله من العلم والمعرفة الكثير مما يجعلنا نطمئن إليه ونثق فيه ونسير وراءه بعزم وثبات: "إن العلم ليس هو المعيار الحقيقي للتقدم، لقد أصبح العلم سلاحا ضد الإنسان، العلم يصنع أدوات الدمار يصادر حياة الإنسان ويسحقها، يجب علينا أن نضع العلم في معيار الأخلاق، فهي المعيار الحقيقي للتقدم"⁽³²⁾.

إن هذه الوقفة مع الأبعاد الاجتماعية والسياسية لمسرحيتنا تجعلنا نقول إن حامد إبراهيم تفاعل وتجاوب مع أفكار عصره وبخاصة منها الالتزام والمسؤولية، إذ أضفى على عمله من روح عصره حتى لا يبقى حبيس فكر معين أو رهينة عصرٍ ما، وعليه يبقى إحساس فاوست الجديد بالالتزام والمسؤولية من أهم المواقف التي تميزه عن غيره من المبدعين السابقين في هذا الموضوع، يضاف إلى كل هذا رغبة الكاتب الملحة في تجسيد الالتزام في صورة عملية تتمثل في تعرية الإرهاب الفكري والسياسي السائد في الفترة التاريخية التي تصورها المسرحية⁽³³⁾، فالكاتب استغل الأسطورة وصاغها صياغة جديدة نجح من خلالها في إبراز قضية من قضايا الإنسانية والاجتماعية في فترة من فترات حياتنا خلال القرن العشرين، هي قضية الحرية بكل أبعادها.

هوامش البحث:

- (1) حامد إبراهيم، فاوست الجديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، دط، ص 18.
- (2) المصدر نفسه: ص 23.
- (3) جيته، فاوست: الجزء الثاني، النص المسرحي 1، ترجمة وتقديم د/عبد الرحمن بدوي، وزارة الإعلام، الكويت، د.ط، 1989، ص 20.
- (4) حامد إبراهيم: فاوست الجديد، ص 25.
- (5) المصدر نفسه، ص 32.
- (6) المصدر نفسه، ص 36.
- (7) المصدر نفسه: ص 43.
- (8) المصدر نفسه: ص 54.
- (9) Yves Chevrel, *La Littérature comparée*, P.U.F, France, 1995, P59.
- (10) حامد إبراهيم، فاوست الجديد، ص 54.
- (11) المصدر نفسه، ص 55-56.
- (12) جيته، فاوست، النص المسرحي 1، ص 12-13.
- (13) مكارم الغمري، الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص 182.
- (14) حامد إبراهيم: فاوست الجديد، ص 52.
- (15) دانييل هنري باجو: الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997، د.ط، ص 166.
- (16) حامد إبراهيم: فاوست الجديد، ص 24.
- (17) جان بول سارتر: ما الأدب؟ ترجمة محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دط، دت، ص 23.
- (18) حامد إبراهيم، فاوست الجديد، ص 33-35.
- (19) المصدر نفسه، ص 48-49.

- (20) المصدر نفسه ، ص 43.
- (21) المصدر نفسه ، ص 53.
- (22) المصدر نفسه ، ص 35.
- (23) المصدر نفسه ، ص 44-45.
- (24) نضال موسى الموسى، دراسة صورة فاوست في مسرحية حامد إبراهيم: فاوست الجديد ومسرحية مُحمَّد سالم: عقد مع الشيطان، في ضوء الأدب المقارن، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، عدد 63، سنة 1998، المجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص 189.
- (25) حامد إبراهيم: فاوست الجديد، ص 42-43-45-46.
- (26) جيته، فاوست، النص المسرحي 1، ص 20.
- (27) حامد إبراهيم: فاوست الجديد، ص 22.
- (28) د. مُحمَّد شفيق شيا: في الأدب الفلسفي، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1986، ص 189، 190.
- (29) جيته، فاوست، النص المسرحي 1، ص 61-65.
- (30) حامد إبراهيم، فاوست الجديد، ص 24.
- (31) د. أحمد شمس الدين الحجاجي، الأسطورة في المسرح المصري المعاصر، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص 310.
- (32) حامد إبراهيم، فاوست الجديد، ص 22.
- (33) نضال موسى الموسى، دراسة صورة فاوست في مسرحية حامد إبراهيم: فاوست الجديد ومسرحية مُحمَّد سالم: عقد مع الشيطان، في ضوء الأدب المقارن، ص 189.



Ettawassol El Adabi

***Revue de littérature générale et
comparée, de critique et de traduction
semestrielle à comité de lecture***

***Publiée par le laboratoire de littérature
générale et comparée***

université Badji Mokhtar / Annaba (Algérie)

N° 06

Juin 2016